القرآن

بقلم جورج ل. هرست

القرآن (الفرقان ، المصحف ، الكتاب ، الذكر) كتاب محمد للمسلمين يقال إنه أوحي به اليه من السماء (البقرة ٩١ النحل ١٠٤ الشعراء ٩٣) قيد بعضه وحفظ بعضه وبعد موت محمد جمعه خلفاؤه . مثبوت فيه أنه نسخة من أصل إلهي (الزخرف ٣ الرحمن ٧٧ البروج ٢٢) عرض على جبريل جملة ثم انزل على اجزاء (المؤمنون ٣٤) .

وخلاف ما يأتي (الفاتحة ، الانعام ١٠٤ النمل ٩٣ الشورى ٨ مريم ٦٥ الصافات ١٦٤ الانعام ١١٤) يتمسك كل المسلمين بكونه كلام الله . وليس هناك اكثر من أصل واحد للقرآن فلما قتل كثيرون من الحفاظ في بعض الحروب (٦٣٣ ب . م) أمر الخليفة ابوبكر زيداً بن ثابت بالتنقيب على القرآن وجمعه ومنذ ذلك الوقت عدت هذه المجموعة الاصل الوحيد له وهو أول كتاب في العربية وقد نقلت عنه نسخ وزعت على العالم الاسلامي ولكن لتعدد القراءات عاد عثمان فامر بضبطه وارسل ثلاث نسخ مضبوطة منه الى عواصم الاقطار الاسلامية الثلاثة دمشق والبصرة والكوفة وأما النسخ القديمة فقد أمر بحرقها

يحوي القرآن ١١٤ سورة تحوي حوالى ٦٢٢٥ (آية وقف) وليس بين هذه الآيات انسجام . ويزعمون أن محمداً قد أمر بوضع كل آية في سورة عينها لهم والكتاب مقسم الى ٦٠ قسماً متساوية كل منها مقسم الى اربعة اقسام وهناك تقسيم آخر لتسهيل قراءة الكتاب كله خلال شهر رمضان قسم به الكتاب الى ٣٠ جزأ وكل جزء مقسم الى سجدات. ومن السهل ملاحظة النسق الشعري مع الكثير من التخيل في السور الاولى ، ثم تأخذ السور في التطويل كلما كانت أحدث . فتوسط الاثنين وعشرين سورة الاولى خمسة اسطر والعشرين الثانية ١٦ سطراً وأما الخمسين الاخيرة ٧٠ سطر وتجمع السور المدنية ١١٠ أسطر . والقرآن تاريخ لرسالة محمد ومن خواص السور المطولة تبيين المناسبات التي قيلت فيها . واليك تنظيم السور حسب التنزيل كما ارتآه نولدكه

(ا) السور المكية ٦١٠ - ٦٢٢ - ميلادية

١ — الفترة الأولى ٦١٠ - ٦١٥ م

٩٦ د ٧٤ د ١١١ د ١٠٦ د ١٠٨ د ١٠٤ د ١٠٧ د ١٠٢ د ١٠٥ د ٩٢ د ٩٠
٩٤ د ٩٣ د ٩٧ د ٨٩ د ٩١ د ٨٠ د ٦٨ د ٨٧ د ٩٥ د ١٠٣ د ٨٥ د ٧٣ د ١٠١
٩٩ د ٨٢ د ٨١ د ٥٣ د ٨٤ د ١٠٠ د ٧٩ د ٧٧ د ٧٨ د ٨٨ د ٨٩ د ٧٥ د ٨٣ د ٦٩ د ٥١
٥٢ د ٥٦ د ٧٠ د ٥٥ د ١١٢ د ١٠٩ د ١١٣ د ١١٤ د ١

٢ — الفترة الثانية ٦١٥ - ٦١٦ م

٥٤ د ٣٧ د ٧١ د ٧٦ د ٤٤ د ٥٠ د ٢٠ د ٣٦ د ١٥ د ١٩ د ٣٨ د ٣٦ د ٤٣ د ٧٢
٦٧ د ٢٣ د ٢١ د ٢٥ د ١٧ د ٢٧ د ١٨

٣ — الفترة الثالثة ٦١٧ - ٦٣٢ م

٣٢ د ٤١ د ١٤٥ د ١٦ د ٣٠ د ١١ د ١٤ د ١٢ د ٤٠ د ٣٨ د ٣٩ د ٢٩ د ٣١ د ٤٢ د ١٠
٣٤ د ٣٥ د ٧ د ٤٦ د ٦ د ١٣

(ب) السور المدنية ٦٢٢ - ٦٣٢ - م (١ - ١١ - ه)

٢ د ٩٨ د ٦٤ د ٦٢ د ٨ د ٤٧ د ٣ د ٦١ د ٥٧ د ٤ د ٦٥ د ٥٩ د ٣٣ د ٦٣ د ٢٤
٥٨ د ٢٢ د ٤٨ د ٦٦ د ٦٠ د ١١٠ د ٤٩ د ٩ د ٥

أما سيور muir فيرتبها كما يأتي (٢)

(ا) السور المكية :— الفترة الأولى ٦٠٠ - ٦١٠ ميلادية

١٠٣ د ١٠٠ د ٩٩ د ٩١ د ١٠٦ د ١ د ١٠١ د ٩٥ د ١٠٢ د ١٠٤ د ٨٢ د ٩٢
١٠٥ د ٨٩ د ٩٠ د ٩٣ د ٩٤ د ١٠٨

الفترة الثانية ٦١٣ —٦١٥ م

٩٦ د ١١٣ د ٧٤ د ١١١

---

(١) و (٢) راجع صفحتي ١٩٨ د ١٩٩ د من العدد ١٩ م ٤ من العصور لمعرفة اسماء السور التي تدل عليها هذه الأرقام

الفترة الثالثة

٨٧ د٩٧ د٨٨ د٨٠ د٨١ د٨٤ د٨٦ د١١٠ د٨٥ د٨٣ د٧٨ د٧٧ د٧٦
٧٥ د٧٠ د١٠٩ د١٠٧ د٥٥ د٥٦

الفترة الرابعة

٦٧ د٥٣ د٣٢ د٣٩ د٧٣ د٧٩ د٥٤ د٣٤ د٣١ د٦٩ د٦٨ د٤١ د٧١
٥٢ د٥٠ د٤٥ د٤٤ د٣٧ د٣٠ د٢٦ د١٥ د٥١

الفترة الخامسة

٤٦ د٧٢ د٣٥ د٣٦ د١٩ د١٨ د٢٧ د٤٢ د٤٠ د٣٨ د٢٥ د٢٠ د٤٣
١٢ د١١ د١٠ د١٤ د٦ د٤٤ د٢٨ د٢٣ د٢٢ د٢١ د١٧ د١٦ د١٣ د٢٩ د٧
لم يمكن الجزم بوضعها فى فترة من الفترات السابقة :—١١٣ د١١٤

(ب) السور المدنية : — الفترة الاولى ٦٢٢ — ٦٢٧ م

٩٨ د٢ د٨ د٤٧ د٦٢ د٥٩ د٤ د٥٨ د٦٥ د٦٣ د٢٤ د٣٣ د٥٧ د٦١

الفترة الثانية ٦٢٧ — ٦٣٢ م

٤٨ د٦٠ د٦٦ د٤٩ د٩

آثار ودويل Rodwell فقد وزعها كما نشر فى العدد ١٩ من العصور راجع (ص ٣٠٠) والتوزيع الذى أجراه كل من الثلاثة مؤسس على تاريخ محمد كالآتى : الرؤيا الفترة، نزاعة مع كبار مكة، الرؤيا الثانية، الهجرة الاولى اقتباسات من كتب اليهود والمسيحيين، اسلام عمر، رحلة الطائف، اتصال التى بحجاج مكة، الاسراء، الامر بالهجرة الى يثرب، قصة الغار، اتفاقات مع القبائل المسيحية، زيادة الالم بالتعاليم المسيحية، موقعة بدر، موقعة أحد، حصار المدينة، اتفاق الحديبية، رسل الى خسرو وحاكم مصر وملك الحبش، محاربة بعض القبائل اليهودية، اخضاع مكة، تسليم نصارى نجران وعيلة والطائف اليه، غزو حضرموت واليمن وغيرها، الحج الاخير لمكة.

ففى الفترة الاولى ٦٠٨ — ٦١٠ يتجلى الميل للانذار وتصوير عقاب الآخرة بصور مخيفة مع الحض على ترك الاوثان وعدم الغلو فى حب الربح والامتناع عن الاتجار فى المادة ثم استعار ما كانت تفهمه القبائل البدوية من سير فذكر القوافل والظلام والليل وخرافات العرب القائمة على السحر

وبعد ان طلب جبريل من النبي عام ٦١٠ م ان يقرأ باسم ربه الذي خلق الانسان من علق . أمره (المدثر) كي يقوم لينذر ومن هنا تبتدئ السور فيكون لها رونق وقوة وبدأت روحها الشعرية تضعف اما روح الفترة الثانية . فأساسها قولها أيها الكافرون لا اعبد ما تعبدون . . . لكم دينكم ولي دين (راجع السور ١٠٩ و ٥٣ و ٧) ثم بدأ الاضطهاد فلاذ المؤمنون بالفرار (٦١٦ م)

ولكن روح سور الفترة ما بين ٦١٦ — ٦٢٠ م حتى ما خف اضطهاد المسلمين أصبحت جدلية وبدأت الفاظ القرآن تتخذ درجة اصطلاحية مسلم واسلام ومؤمن واصبح لها معان معينة وفي هذه الفترة كثر التساؤل فيما اذا كان محمد رسولا حقا او أنه مدع . وفي هذه الفترة ايضا بدأ محمد يقتبس من اليهودية والمسيحية وهنا بدأ تسليم المسلمين بان التوراة والانجيل قد أنزلا من لدن الله واوجب على اهل الكتاب عناق الاسلام لتتم شريعتهم اوالا فانظار مواقعهم في الآخرة . ولما خفت المقاومة أخذت لغة القرآن صورة الامر (سورة ٤٠ مثلا) وعقبها فترة يأس (سورة ٧٢ مثلا) واشتد أمل النبي بعد ذلك . وهنا مبدأ التقدم السريع للاسلام فاخذ يهاجم الكافرين (سور ٦ و ٣٥ و ٦٤ و ١٦) ويقايس المسيحيين واليهود بالناس بعض عثرات كثيرة لدرجة كبيرة (سور ١٩ و ١١ و ١٢ و ٢٨) ولكن ظلت مكة ممتنعة عن الاسلام . ولما كثر مسلمو المدينة بدأت الهجرة سنة ٦٢٢ م وكان آخر المهاجرين من مكة محمد وابو بكر (سورة ٩)

اما السنوات الاخيرة لمحمد فبينة احوالها تماما في القرآن ، وكان اكبر همه الا كثار من أتباعه وخصوصا اتباع اليهود (سورة ٢ و ٥٢) وفي ذلك الوقت اضطرت الاحوال محمداً ان يشرع ولذلك نجد في سور هذه الفترة كثير من الشرائع والاحكام (سور ٢ و ٤ و ٥) وتشريع نسائي (٤ و ٢٤) وقانون الارث (٤) الحج (٢) نظام الزواج (٣٣) نظام الحروب والاسلاب (٣ و ٨ و ٤٧ و ٦١)

وانتهت حياة محمد ، باليوم اتممت لكم دينكم و رضيت لكم الاسلام دينا ،

ع . ع .